

المحور التاريخي: التطور التاريخي للظاهرة الدولية.

المحاضرة الأولى: العلاقات الدولية ما قبل الحديثة. الجزء الأول.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. آمنة عيساوية.

السنة الجامعية: 2025-2026.

تَقْدِيرٌ مُّبِينٌ

• لا يمكن أن نحدد تاريخاً دقيقاً لبداية العلاقات الدولية في فترة ما قبل الحادثة، لكن باتخمين بسيط وافتراض منطقي نجد أن العلاقات الدولية بدأت تنشأ مع تشكل الجماعات البشرية المجاورة فيما بينها والذي نتج عنه عدة احتياجات استدعت إقامة علاقات لحلها سواء بطرق سلمية أو عنيفة.

الاشكالية المركزية للمحور التاريخي.

• متى ولماذا وكيف اكتسب حقل العلاقات الدولية في تطوره بنائه
الغربي؟

تساؤلات فرعية.

- إذا سلمنا للطرح الأكاديمي الغربي السائد بأنّ معاهدة وستفاليا عام 1648 هي تاريخ محدد لبداية الظاهرة الدولية الحديثة، ما هو شكل الظاهرة الدولية قبل هذا التاريخ؟
- ما نوع التفاعلات والفواعل وأجندة القضايا التي سادت وشكلت العلاقات الدولية في الحقبة ما قبل الحديثة؟
- ما هو منطق وسياسات الوحدات السياسية القديمة اتجاه بعضها البعض؟
- ما الجديد الذي جاءت به معاهدة وستفاليا وميز لاحقاً العلاقات الدولية فاتسمت بصفة الحديثة؟

العلاقات الدولية ظاهرة.

- علاقات تنشأ بين مجموعة من الكيانات السياسية (جماعات، قبائل، دول-مدن، إمبراطوريات) تربط بينها تفاعلات تتميز بقدر من التواتر ووفق نوع من الانتظام.

هولستي (Holsti)

- بناء على طرح هولستي السابق، سبق وأن أكدنا في إطار مقارنة مجال بحث العلاقات الدولية عن مجال التاريخ الدولي، أن الباحث في العلاقات الدولية يدرس الظواهر الأكثر تكراراً ما يمكن أن نطلق عليه الأنماط ، واتفقنا أن العلاقات الدولية تدرس على ثلاث محاور أساسية:
 - 1- التفاعلات وهي نوعان: صراعية ، وتعاونية.
 - 2- الفواعل: اختلفت وتطورت من فترة تاريخية إلى أخرى من حيث طبيعتها ومنطقها في التعامل الخارجي.
 - 3- أجندـة القضايا: وهي المواقـع الأكـثر بروزاً في فـترة تاريخـية دون أخـرى.

إقليمية الجماعات البشرية في ما قبل الحداثة.

- ارتبط تطور إقليمية المجتمعات الإنسانية القديمة بتحديد جماعة لإقليم معين والاستلاء عليه للاستفادة من ثرواته وتحقيق الاستقرار عليه في ظل سلطة غالباً ما تكون مطلقة.

نَتْجَعْ عَنْ هَذَا وَجُودِ مِنْطَقَ الْصَّرَاعِ وَمِنْهُ ظَهَرَتْ أَنْمَاطٌ مُتَكَرِّرَةٌ مِنْهَا:

- أولاً: **مِنْطَقَ الدِّفَاعِ** عَنِ الْأَرْضِ فِي حَالَةِ هُجُومِ جَمَاعَةٍ أُخْرَى رَغْبَةٍ فِي الْإِسْتِلَاءِ عَلَى الْأَرْضِ أَوِ التَّرَوَاتِ.
- ثانِياً: **مِنْطَقَ الْهُجُومِ**، رَغْبَةٍ فِي التَّوْسُعِ بَحْثًا عَنِ أَرْاضِيِّ خَصْبَةٍ، أَوْ طَرَقَ بَحْرِيَّةٍ، أَوْ تَوْسِيعًا لِلْأَرْضِ نَتْيَاجَةً زِيادةِ السُّكَانِ، وَالَّتِي غَالِبًا مَا تؤْدِي إِلَيْهَا الْزِيادةُ إِلَى زِيادةِ عَدْدِ الْمُقَاتِلِينَ.
- ثالِثًا: **مِنْطَقَ الْأَمْجَادِ وَالْبَطْوَلَاتِ** خَاصَّةً فِي ظُلُمِ سِيَادَةِ حُكْمٍ مُطلِقٍ يَجْمِعُ بَيْنَ الدِّينِ وَالسِّيَاسَةِ، فَالحاكمُ إِمَّا إِلَهٌ أَوْ إِبْنُ إِلَهٍ أَوْ مَفْوَضٌ مِنْ إِلَهٍ.

ومنطق التعاون وظهرت منه أنماط هي:

- الحاجة التي تنتج لدى جماعة لجماعة أخرى تقطن اقليما مقاربا ما يخلق نظام تبادل أو ما يعرف حديثا بالاعتماد المتبادل.
- الحاجة للدفاع المشترك ضد عدو مشترك.
- التوسيع بغرض توحيد الأراضي تحت حكم واحد وبتنظيم واحد.

• العلاقات الدولية في الحضارات الشرقية القديمة.

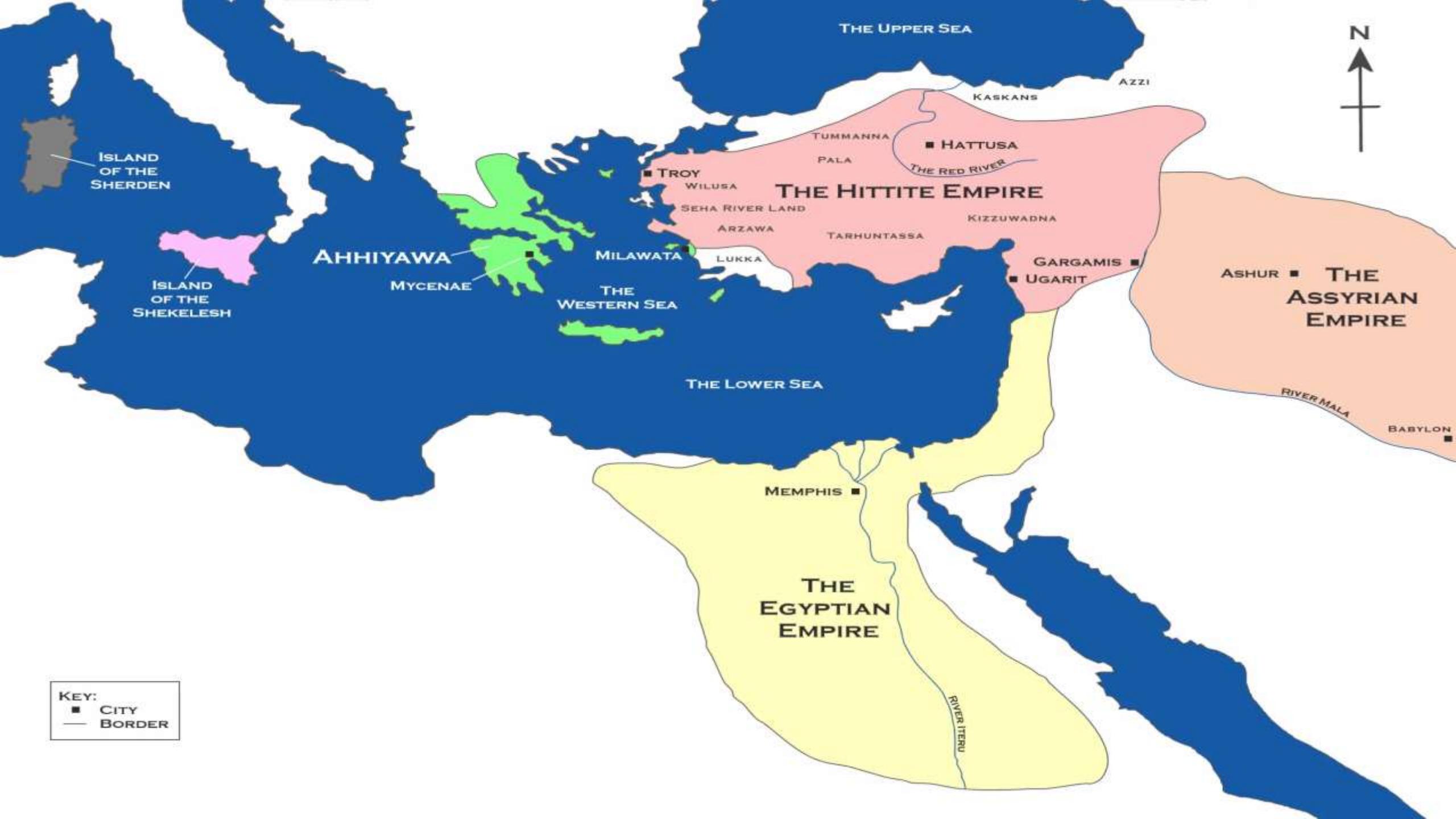
• كانت الساقية التاريخية المهمة في العلاقات الدولية في العالم القديم هي المعاهدة التي أبرمت بين رمسيس الثاني فرعون مصر حكم في الفترة (1279- 1213 ق.م) وملك الحثيين حاتوسيل الثالث لأجل إنهاء حالة الحرب بين الممالكين حملت شعار "السلام والأخوة إلى الأبد" سنة 1273 ق.م، وقد عرفت هذه المعاهدة باسم (معاهدة قادش) وقد وصفها المؤرخون بأنها أول معاهدة دولية من نوعها في تاريخ البشرية.

The Egyptian Empire

15th century BC



N
↑



Battle of Kadesh

1274 a.C.

The Hittite force attacks the Egyptian camp

Egyptian Camp
Amun division

Hittite Camp

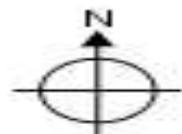
Ra is surprised and dispersed

Ra division

Hittite chariots cross the river and attack the Ra division

Ptah division

Orontes river



مضمون معاهدة قادش.

- أهمية وجود المبعوثين والاعتراف بمركزهم الخاص.
- التأكيد على إقامة علاقات ودية وإشاعة السلام القائم على ضمان حرمة أراضي الملكتين.
- إقامة تحالف للدفاع المشترك.
- مبدأ رعاية الآلهة والمعابد.

- كما كشفت مجموعة رسائل تل العمارنة في مصر عن وجود علاقات دبلوماسية بين فراعنة مصر منذ حكم امينوفيس الرابع قبل الميلاد، كما كان لهم ممثليون دبلوماسيون يتمتعون بامتيازات خاصة.
- وأكد فقهاء القانون الدولي وجود اتفاقيات كانت تتم على أساس المساواة والمعاملة بالمثل، وكانت تقضي باحترام ما يتم التعاقد عليه.
- شملت موضوعات هذه الاتفاقيات: المبادرات التجارية والتحالفات الدافعية أو الهجومية.

وبناء على ما سبق نستنتج أن:

- الاقليمية هي ارتباط الجماعة البشرية بأرض معينة في المقابل الاعتراف بالآخر الأجنبي عن طريق عقد الاتفاقيات معه وفض الحروب.

العلاقات التجارية بين المدن الفينيقية.

- عُرف الفينيقيون ببراعتهم في التبادلات التجارية وقد عقدوا العديد من الاتفاقيات وجرت العديد من التفاعلات ذات النمط التعاوني بين المدن الأشهر: صور وصيدا وطرابس...الخ.





- أنماط ومنطق العلاقات الدولية: عهد المدن-الدول اليونانية.

• خريطة مدن -الدول اليونانية.



العلاقات بين الدول - المدن الإغريقية.

• تجلت إنجازات الفكر الإغريقي في دولة المدينة في القرن السادس قبل الميلاد، تميّز هذا النمط بقيام دوّيلات صغيرة في فضاء جغرافي وثقافي موحد ومنسجم نتيجة لصلات الجنس واللغة والدين المشترك، والشيء الوحيد الذي يُعطي هذه المدن طابع الدوّيلات هو استقلالها السياسي والاقتصادي.

• فنظام دولةـ المدينة الإغريقي أوجد عشرات المدن المجاورة ذات المصالح المشتركة أو المتصارعة.

النُّمَطُ التَّعَاوُنِيُّ:

- طور اليونانيون نظاماً للاتصال الدبلوماسي، حيث عرّفوا مبدأ التسوية بالتراصي أو المصالحة التي تشير إلى وقف الأعمال العدائية، كما تبنوا نظام الاتفاقيات العلنية والمعاهدات إلى جانب التحالفات والهدنة المقدسة التي تعقد فترة الألعاب الأولمبية.

وطور اليونانيون آليات دبلوماسية جديدة منها:

- **الأخذ بالتحكيم ووجوب إعلان الحرب قبل الدخول فيها.**
- بُرِزَت محاولات للتنظيم الدولي منها اتحاد **Amphunctionies** الذي يضم عدّة مدن يونانية من أجل تنظيم المعابد الدينية.

• الحرب البلوبونزية.

- لا ينفي وجود علاقات تعاونية غياب الصراع والهيمنة فقد عرفت البلاد اليونانية عدة حروب أشهرها الحرب البلوبونزية بين أثينا واسبرطا والتي جاءت نتيجة رغبة أثينا في السيطرة والهيمنة.



PELOPONNESIAN WAR

Alliances at the Start and
Contrasting Strategies,
431 B.C.

Athenian Empire and Allies
Spartan Confederacy



SCALE OF MILES
0 25 50 75 100



حوار ميلوس.

• أثينا: " عن أنفسنا لن نتعبكم بادعاءات خادعة، إما حول حقنا بأمبراطوريتنا لكوننا قمنا بطرد الفرس، أو أننا نقوم بمحاجتكم لأخذاء قمتم بها اتجاهنا. ولن نقوم بخطاب طويل لن تقوموا بتصديقه بأية حال. ولكننا نرجو منكم ألا تقوموا بمحاولة اقناعنا بقولكم أنكم لم تقوموا بالاشراك مع اسبرطا بالرغم من كونكم مستعمررين من أهلها، أو أنكم لم تقتربوا أي خطأ اتجاهنا، ونرجو أن تهدفو ما هو ممكناً آخذين بعين الاعتبار مواقفنا الحقيقة كفريقين. إذ تعرفون كما نعرف أن الحق، كما يقول الواقع، هو بين المتساوين في القوة، بينما ينتزع الأقوياء ما في وسعهم، يذعن الضعفاء كما عليهم".

• ميلوس: " كونوا على ثقة أننا مثلكم، نعي تماما الصعوبات الناتجة عن مجابهة قوتكم، إلا إذا كانت الشروط متساوية، ولكننا نثق أن الآلهة ستعطينا حظا كحظكم لأننا بشر نجابه الظلم، وأن ما نحتاجه من قوة سيأتي من حلفائنا مع اللاكونيين، المجبورون، حتى ولو خجلا، أن يأتوا لنجدة أقاربهم، ثقتنا، إذا ليست غير عقلانية بشكل كامل".

• أثينا: " بما نؤمن من الآلهة، وما نعرفه من البشر، هو أن هناك قانونا ملازما لطبيعتهم وهو أنهم يحكمون أينما باستطاعتهم، ونحن لسنا أول من جعل هذا القانون، أو عمنا به، وجذناه قبلنا، وسنتركه موجودا للأبد بعدهنا، كل ما نفعله هو استخدامه، ونحن نعرف أن الجميع بما فيه أنتم، لو كان لديكم ما يوازي قوتنا لفعلتم كما نفعل نحن".

• مغزى القصة هو أن الصواب كما هو عليه العالم محظوظ جدل بين المتكافئين في القوة، في حين يفعل الأقوىاء ما تمكنهم قوتهم من فعله، يتحمل الضعفاء ما يمكنهم تحمله، وهذا تتفوق القوة على العدالة.



الإمبراطورية الرومانية.

- عمد الرومان في بداية عهدهم على عقد معاهدات مع مدن فينيقية ولاتنية وذلك لتأمين المبادرات التجارية وسلامة تنقل رعايا الأطراف المتعاقدة.
- ومع تعاظم قوة روما ووصولها للقوة العسكرية اتجهت إلى السيطرة والغطرسة في تعاملاتها الخارجية.

- كما اتجه الرومان للتوسيع الاستعماري، واعتبر الرومان أن ما ينطبق عليهم لا ينطبق على الآخرين، وهذا هو الأساس الذي بنى عليه قانون الشعوب (قانون المستعمرات).
- كانت أغلبية الشعوب المحيطة بالامبراطورية الرومانية إما مرتبطة مع روما باتفاقيات صداقة، وإما شعوب مغلوبة تم السيطرة على أراضيها.

النتائج:

- العلاقات الدولية ما قبل الحديثة ارتبطت بالإقليم والذي أفرز الحاجة للتعاون ومنه انبثقت الاتفاقيات والتبادلات التجارية والخوف ومنه الدفاع والهجوم.
- تعود بوادر العلاقات الدولية ما قبل الحديثة إلى معاهدة قاديش بين الفراعنة والحيثين، وهي معاهدة سلام.
- عرفت المدن الفينيقية نمط تعاوني تجاري اقتصادي أكثر منه نمط صرافي.
- في حين امتزج التعاون والصراع مع نشأة الدول اليونانية ومع صعود الامبراطورية الرومانية ووصولها إلى القوة العسكرية التي دفعتها نحو الهيمنة، غالب الصراع على التعاون.

أسئلة نقاشية:

- حدد النمط التفاعلي الغالب على العلاقات الدولية ما قبل الحديثة؟ ولماذا؟
- كيف تقيم دور الفاعل المركزي في العلاقات الدولية ما قبل الحديثة على بروز نمط وغياب آخر؟